التقديم :

https://nidaulhind.blogspot.com

مدونة علمية دعوية فكرية

(راجيا دعائكم)

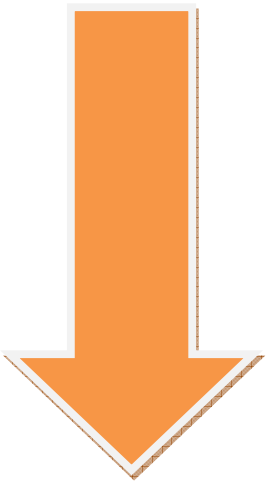

ردود من القرآن الكريم والحديث النبوي على شبهات ما يسمى الأنثوية الإسلامية

بقلم: نشاد علي الوافي
[illegible]- الهند

تتواصل الدعوة إلى تحقيق المساواة بين جنسي الأناسي - الذكور والإناث- وتكتسي ثوباً جديداً في السنوات الأخيرة حتى رأينا في التسعينيات الميلادية عنواناً أخاذاً «الأنثوية الإسلامية» (Islamic Feminism). ويدعو هذا التوجه إلى دراسة الكتب الإسلامية وصياغة الاصطلاحات الجديدة وأساليب الاستنباط للتفاسير والفقه والتاريخ والكتب الإسلامية اعتمادا على دعوى أنها كانت تُقرأ خلال السنوات المنصرمة بعيون ذكورية مما أسفر عن تخلف المرأة المسلمة في جميع مراحل الحياة.

وظل أهل هذه الحركة الجديدة يعقدون الدراسات الأكاديمية والمحاضرات في الجامعات والكليات في أوروبا وأمريكا والهند ومصر وفي كل صوب وحدب . يشوّهون وجه الإسلام ويلمزون المتمسكين به. وفي هذه الأجواء يستلزم على أمثالنا إعادة قراءة الكتب الإسلامية بالتحليل والتدقيق لإزالة الغموض ولبذل الفهم والإفهام حول بعض الشبه التي تثار مثل قولهم في : «خلق حواء من ضلع أدم الأيسر» ومعنى «ليس الذكر كالأنثى»ومسألة «القوامة» وبعض الأحكام الفقهية التي تحدثت عن أن مرور المرأة من مبطلات الصلاة. والشؤم بالدار والفرس والمرأة. ومقالة «نقصان العقل والدين» وأن أكثر أهل النار النساء.

خلق حواء من ضلع آدم

من الأحاديث التي تعرضت للنقد واللوم في لهجة لاذعة حديث البخاري: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع وأن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا». هبّ بعض النقاد يهاجمون بأن الإسلام قد جعل المرأة شيئاً معوجاً أخذ من ضلع (آدم عليه السلام) الأيسر. فهي إذن نسخة ثانية اتخذت من الأصل. وبإمعان النظر واستخدام الذكاء الثاقب في القرآن والحديث على هذا المحور يثبت فهم صحيح. الخالق سبحانه يقول: «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء». هذه الآية بمعنى أنه تم خلق الله تعالى بعض الخلق بالأسباب كما خلقنا نحن وجمهرة الخلق عن طريق التناسل بين أب وأم وخلق الموجود الأول (النفس) بلا أسباب وخلق من (النفس) (زوجها) ولم يصرح الله بمن النفس ومن الزوج لئلا نتباهى بالوجودية. فضلا عن ذلك الحديث الشريف المذكور على الرأس تشبيه مؤكد من حيث أداة التشبيه حذفت منه وذلك واضح من حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج» (رواه البخاري). فقوله صلى الله عليه وسلم «فإنهن خلقن من ضلع» كقول فلان زيد أسد بدلا من أن يقول زيد كالأسد. والحقيقة أن زيدا لا ينتمي إلى جنس الأسد ولكن شبه شجاعته بشجاعة أسد إذ إنهما طريقان مختلفان لتبادل معنى واحد. وعلى هذه الوتيرة فإن المرأة ما خلقت من أيسر ضلع آدم . ولكنها خلقت منه. وفي الحديث تحريض على كمال تحريرها من حيث بيّن صلى الله عليه

https://nidaulhind.blogspot.com/

وسلم لكل طبيعة وللمرأة طبيعة تعيش عليها فإن ذهبت تقيمها أنت تحاول في الواقع لمنع حريتها (كسرته) فخلّ سبيلها إنها حرة لها الدماغ ولها الفكرة فلتعش على ما هي عليه.

والحق تعالى عرّف الخلق في القرآن باستعمالات مختلفة الألفاظ . فتارة باستخدام كلمة مؤنث، وتارة باستخدام كلمة مذكر مثلما قال «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير» يأخذنا بالدهشة عندما نقوم بإلمام لفظي (شعوبا) و(قبائل) اللذين يمثلان في اللغة (مفرد شعوب: شعب ومفرد قبائل: (قبيلة) جنسي الذكورة والأنوثة على التوالي . هكذا نعرف كلمة (ناس) تعني مجموع الإنسان تطلق مرة على مذكر ومرة أخرى على المؤنث وذلك حتى لا نقول إن المذكر أفضل وأحسن من المؤنث. ولكن ذلك وسيلة للتفاهم فقط وبذلك يبين لنا الحق سبحانه أنه قد وضع الأسماء لمسمياتها للتعارف فكيف يتفاخر الخلق . رغم ذلك الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما النساء شقائق الرجال» والشقائق جمع شقيقة معناه الأخت من الأب والأم مذكره شقيق بمعنى الأخ من الأب والأم والنظير والمثيل أي «إن النساء نظائر الرجال وأمثالهم في الأخلاق والطباع» و مما لم يُسمع حتى الآن أن امرأ يكره جزأه أو كبده.

حرية الحياة (freedom of life)

كثير من الناس يجهلون ما كانت عليه المرأة قبل الإسلام، وربما يسمعون أن الإسلام أنصف المرأة وأنقذها فقط من الوأد والرقّ، لكنهم لا يعرفون أنّ المرأة كانت في جميع الحضارات مهيضة الجناح.. لا تقوم لها قائمة ولا يُرفع لها ذكر ولا يرى لها شأن.. ففي مجتمعات اليونان القديمة كانت تعامل معاملة الرقيق ولم يكن وضع المرأة عند الرومان بأحسن حالا فهي عندهم مملوكة للأب ثم للزوج، مكبلة الحرية مقيدة ولا ترث أباً ولا زوجاً وعند اليهود المرأة نجسة خصوصا أثناء الحيض أو النفاس لذلك كانوا يعزلونها في مكان وحدها ويبعثون لها الطعام والشراب مع الخادم الذي يحرص على عدم لمسها. وفي الجزيرة العربية قبل الإسلام لم تكن المرأة أحسن حالا . فكثير من العرب كانوا يكرهون إنجاب البنات ويغتمون وتسودّ وجوههم إذا ولدت لأحدهم بنت كانوا يئدون بناتهم أي يقتلونهن أحياء بالدفن في التراب. وفي الإسلام عرفت الفتاة العدل والإنصاف إذ حذرهم عن شناءة هذا الفعل القرآن الكريم «وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت».

فالقرآن الكريم علّمهم أنهن هبة الإله الواحد الصمد من قام برعايتهن فله أجر عظيم. والتسخط بولادة الإناث من أخلاق الجاهلين الذين ذمهم الله سبحانه في قوله: «وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون» . أما الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فقد رفع مكانة المرأة المسلمة وانتصر لها مبينًا أحسن البيان بقوله وفعله. يقول صلى الله عليه وسلم «لا تَكْرهوا البنات: فإنهن المؤنسات الغاليات» (صححه الألباني). وكانت سيرته مع بناته وزوجاته نموذجًا عمليًا رائعًا في احترام المرأة وتقديرها. وحسن معاملتها. فقد أخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت «ما رأيت أحدًا كان أشبه كلامًا وحديثًا من فاطمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه».

والشريعة لم تقف في مواجهة النفس البشرية لتعاكسها وإنما لتهذبها. وتأخذ بناصيتها إلى الحق والعدل. يظهر ذلك بوضوح تام لمن يتأمل في ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم مبينًا فضل تربية البنات والإحسان إليهن. قال صلى الله عليه وسلم: «من كان له ابنتان أو أختان فأحسن إليهما ما صحبتاه. كنت أنا وهو في الجنة كهاتين ـ يعني السبابة والوسطى (صححه الألباني) . يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة وكان له كأجر مجاهد في سبيل الله صائما قائماً».

وقال صلى الله عليه وسلم: « من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة». وعن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان له ثلاث بنات ينفق عليهن حتى يبن ـ يقمن ـ أو يمتن كُنَّ له حجاباً من النار».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا وضم إصبعيه ـ كناية عن قرب الجوار في الجنة» [صحيح مسلم] . والأحاديث كثيرة في تربية البنات و الإحسان إليهن بإطعامهن طعاماً جيدا وكسوتهن كساء جيدا و تعليمهن علما أفضل وصحبتهن حسن الصحبة وإلى ذلك كله. وذلك من أجل أن تكون القاعدة هي إزالة الفاسد عن البنات وعدم الكراهية لهن. وإحلال الحب لما أحبه الله تعالى ووهبه للوالدين وأن الخير فيما يختاره الله للعبد لا فيما يختاره

العبد لنفسه ، وتحقيقًا لإنصاف المرأة والانتصار لها بعد ما عانته من ذل وهوان. وتغيير الصورة الذهنية عن المرأة في عقل المجتمع الجاهلي وقتئذ، إضافة إلى ترغيب النفوس في تربية البنات والفرح بإنجابهن لما يترتب على رعايتهن من الثواب العظيم.

وشدد الوعيد على من اعتدى على حقها أو ظلمها. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم إني أحرّج حقّ الضعيفين اليتيم والمرأة» [صححه الألباني].

القوامة وما أدراك ما القوامة

القوّام هو من يقوم على الشيء رعاية وحماية كما قال في الآية الكريمة «أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت» [الرعد، ٣٣]، أي حافظها و ليس القوّام المتسلط بغير حق فهذا غلط شائع مصدره طبيعة التعالي في النفس واستغلال صفة الذكورة . فإن كان الهدف المنشود بالآية تفضيل الرجال لقال الله سبحانه «بما فضل الله الرجال على النساء».

حتى في الأعمال المنزلية، جعل الرسول صلى الله عليه وسلم من نفسه أسوة وقدوة. عن أسود بن يزيد سألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في البيت؟ قالت: «كان يكون في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج» [صحيح البخاري].

وفي حديث هشام بن عروة عن أبيه قلت لعائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصنع في بيته قالت: «يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم» . وفي رواية لابن حبان «ما يعمل أحدكم في بيته» وله ولأحمد من رواية الزهري عن عروة عن عائشة «يخصف نعله ويخيط ثوبه ويرقع دلوه» وله من طريق معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة بلفظ: «ما كان إلا بشرا من البشر كان يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه». وأخرجه الترمذي في الشمائل والبزار. وقال وروي عن يحيى عن القاسم عن عائشة وروي عن يحيى عن حميد المكي عن مجاهد عن عائشة وفي رواية حارثة بن أبي الرجال عن عمرة عن عائشة عند أبي سعد «كان ألين الناس وأكرم الناس وكان رجلا من رجالكم إلا أنه كان بساما. قال ابن بطال من أخلاق الأنبياء التواضع والبعد عن التنعم وامتهان النفس ليستن بهم ولئلا يخلدوا إلى الرفاهية المذمومة وقد أشير إلى ذمها بقوله تعالى: «وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا».

فحماية النساء ورعايتهن مهمة الرجال: فيكسيهن ويطعمهن ويرضيهن بالمجاملة ولا يقبحهن. والقوامة هذه ليست مادية فقط بل معنوية ونفسانية وجسمانية أيضا وعلى الرجال أن يقوموا بدعمها وتأييدها بجميع هذه الصفات وتوفير التسهيلات لهنّ والتقصير في هذا جريمة خطيرة يسأل عنه و يعاقب. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن سعيد بن حكيم عن أبيه عن جده معاوية قال أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفعت إليه قلتُ بالله الذي أرسلك أهو أرسلك بما تقول؟ قال: نعم. قال و هو أمرك بما تأمرنا به؟ قال: نعم. قال فما تقول في نسائنا؟ قال: هنّ حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم و أطعموهنّ مما تأكلن واكسوهنّ مما تلبسون ولا تضربوهنّ ولا تقبحوهنّ». ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم أي تقصير في هذه المهمة بالإثم. عن وهب بن جابر قال قال عبد الله بن عمرو سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول». وأجاز للنساء أن يأخذن ما يكفيهن من جيوب الرجال من غير إذن سابق وقت التقصير وذاك في حديث عائشة «أن هند بنت عتبة قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم! قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف». ولم يأذن الأزواج أخذ شيء من أموال النساء ومهورهنّ إلا برضى و طيب خاطر.

أما الشطر الثاني من قوله تعالى: «فضل الله بعضكم على بعض» فيجعلنا نتساءل: من هو المفضل ومن هو المفضل عليه؟ لأنه قال: بعضكم لم يبينه لنا. إذن فبعض مفضل وبعض مفضل عليه.

وسؤال آخر: وأي بعض مفضل وأي بعض مفضل عليه؟ إن كل إنسان هو فاضل في شيء ومفضول عليه في شيء آخر. فإنسان يأخذ درجة الكمال في ناحية، وإنسان يفتقد أدنى درجة في تلك الناحية، لكنه يملك موهبة أخرى قد تكون كامنة ومكتومة هكذا يكون التفضيل.

الشؤون الاقتصادية

إن الله تعالى قد أجاز للنساء تملك المال والعقار والأسهم وما إلى ذلك كله بدون ريب وشك والتصرف فيما لها من المملوكات أيضا وأما الآية الكريمة «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم» [النساء، ٥] فلم تخصص سفيها دون سفيه. «فغير جائز لأحد أن يؤتي سفيهاً ماله صبيا صغيرا كان أم رجلا كبيرا ذكرا كان أم أنثى».

لقد قرر القرآن الكريم الشخصية الكاملة للمرأة كالرجل تماما في الحقوق من ذلك:

١- أهلية المرأة في التملك وحقها الكامل في التصرف في أموالها وأملاكها بالانتفاع والاستغلال والمبادلة وغيرها.

٢- الذمة المالية الكاملة للمرأة في التملك وتحمل الواجبات وتعهد الالتزامات والمطالبة بالحقوق ولها حق التملك عن طريق جميع الأسباب المقبولة شرعا وقانونا بالكسب والمعاملة والميراث والتبادل.

https://nidaulhind.blogspot.com/

الميراث :

«إن ميراث المرأة نصف ميراث الرجل في الشرع وهي كالرجل في القانون» هذه مقولة باطلة يرددها الناس وهي غير صحيحة شرعا ولا قانونا. وهذا قول خطأ غير دقيق وهو يجتزئ الأحكام الشرعية وينظر إليها من جانب واحد ومن زاوية ضيقة مثل من ينظر كتابا من جهة فيقول له غلاف واحد من الأيمن ومن ينظر من الجهة الأخرى فيقول له غلاف من الأيسر فقط.

فمن المعروف أن لميراث المرأة في الشرع حالات عدة:

يقول العادل المنان في محكم تنزيله « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما» [النساء ١١].

فيتفاوت مقدار الميراث حسب تفاوت القرابة والعلاقة، وبالرجوع إلى التشريع (للذكر مثل حظ الأنثيين) نضطر أن نقرّ بأن الرجل يجني حظا كاملا جُلّ الأوقات حين تحصل المرأة على نصفه . وهذا كما أعطي الرجل مائة دولار مثلا في حين أخته أعطيت خمسين دولارا وقيل للرجل أنفق ما حصلت عليه فيك وفي أختك لما وضع الإسلام أثقال الإنفاق والاقتصاد على أكتاف الرجال وأما أختك فتدخر مالها وتستثمره وليس عليها المسؤولية الاقتصادية الواقعة على الرجال.

"وليس الذكر كالأنثى" معنى الآية

يفسر الشيخ محمد متولي الشعراوي هذه الآية بقوله: قول الله تعالى إثر قوله «إني وضعتها أنثى» - فكأن الحق سبحانه يقول لها لا تظني أن الذكر الذي كنت تتمنيه سيصل إلى مرتبة هذه الأنثى ... إن هذه الأنثى لها شأن عظيم والله أعلم بما وضعت- سأوجد في هذه الأنثى آية لا توجد في غيرها وهي آية تثبت طلاقة قدرة الحق سبحانه وطلاقة قدرة تختلف عن القدرة العادية. إن القدرة تخلق بأسباب ولكن من أين الأسباب؟ إن الحق سبحانه هو خالق الأسباب أيضا و يضيف قائلا: « أي أن الذكر لن يصل إلى مرتبة هذه الأنثى». فالآية كما يكاشفها العلامة متولي الشعراوي خاصة لمريم عليها السلام لا عامة.

البعض للبعض فتنة

ومن أقوال النبي صلى الله عليه وسلم التي لا تقرأ بتمام الوعي «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» من المهم أن نعرف أولا معنى كلمة (الفتنة) وهي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية بأكثر من مدلول ومعنى وأكثر هذه المعاني استخداما هو معنى الاختبار فالقرآن يبين لنا حقيقة أن كل ما يتعرض له الإنسان في حياته خيراً كان أم شراً هو اختبار أي امتحان وابتلاء. يقول عز جل: «ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون» ويقول أيضا «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا». وفي آية أخرى «واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم». ومن ثم المرأة هي اختبار للرجل والرجل كذلك اختبار للمرأة والأولاد فتنة للآباء فكل واحد منا فتنة لمن حوله يقول المنّان: «وجعلنا بعضكم لبعض فتنة». وليس ثمة ما يسيء إلى المرأة عندما نتحدث عنها ونقول إنها فتنة كما قدمنا وصف الأولاد بأنهم فتنة والرجل فتنة فهل في هذا ما يسيء إلى الأولاد والرجال؟ بالطبع لا . المسألة الثانية هي ما يثار حول أن الإسلام ينظر إلى المرأة باعتبارها شيطانا فهذا غير صحيح على الإطلاق ولو كانت هذه هي نظرة الإسلام فهي نظرته إلى الرجل أيضا لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «النساء شقائق الرجال» فإذا كانت النساء شياطين فالرجال كذلك لأنهم شقائقهنّ! المرأة إذا كانت صالحة تكون خير متاعها ولقوله عليه الصلاة والسلام الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة. وقد جاء في بعض الأحاديث ما لعله يفسر ذلك، وهو ما أخرجه أحمد وصححه بن حبان والحاكم من حديث سعد مرفوعا: «من سعادة بن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح».

نقصان العقل والدين

والعقل عقلان عقل وجداني (Emotional Intelligence) ونسبة الذكاء (Intellectual Quotient) وبالرغم من أن دماغي النساء والرجال متساويان من الناحية التركيبية، تستخدم النساء العقل الوجداني أكثر من الرجال. وقد تمت الدراسة عنها على يد نخبة من الأطباء وأمكنوا أن يتتبعوا أي فعل أو نشاط ، وتصوير كل حركة صغيرة في الدماغ وتصوير عمليات الانفعال البشري وذلك للمرة الأولى في تاريخ الطب الحديث وقد كانت النتائج مدهشة ومفاجئة للفريق الطبي الذي أشرف على الدراسة وكانت النتائج كالآتي:

أولا: تمت مراقبة الأجزاء التي تنفعل في الدماغ في لحظات الانفعال وتقوم بدفع الدم أو بالتحديد (دفق) الدم إلى بقية أجزاء الدم.

ثانيا: تمت المراقبة بعمليات التصوير بطريقة PET والسكانر لعرض النتائج على شاشات العرض بواسطة أجهزة كمبيوتر متطورة .

ثالثا: اتضح من التصوير أن عمليات رد الفعل

Reactions في الدماغ كانت لدى المرأة أكبر بثماني مرات من عمليات رد الفعل في الدماغ لدى الرجل . وحللت الإحصائيات والبحوث العلمية أن الرجال يستخدمون كافة النصف الأيسر فقط من الدماغ لحل مسألة من المسائل التي تقتضي التفكير فإن أكثر النساء يستخدمن نصفي أدمغتهن لحل هذه المسألة . نتيجة هذا البحث أن العقل الوجداني أكثر للنساء وفي الوقت نفسه , نسبة الذكاء أكثر للرجال فإذن لهما النقصان من إحدى الناحيتين.

ونقص دينها المعني به ما هو حاصل بشرع الله عز وجل رفقا بها وتيسيراً عليها، لأنها إذا صامت مع وجود الحيض والنفاس يضرّها ذلك فمن رحمة الله شرع لها ترك الصيام وأما الصلاة فلأنها حال الحيض قد وجد فيها ما يمنع الطهارة فمن رحمة الله جل وعلا أن شرع لها ترك الصلاة. وهكذا في النفاس ثم شرع لها أنها لا تقضي لأن في القضاء مشقة كبيرة، لأن الصلاة تتكرر في اليوم والليلة خمس مرات، والحيض قد تكثر أيامه وتبلغ سبعة أيام أو ثمانية أيام وأكثر والنفاس قد يبلغ أربعين يوما . فكان من رحمة الله عليها وإحسانه إليها أن أسقط عنها الصلاة أداء وقضاء ولا يلزم من هذا أن يكون نقص عقلها في كل شيء ونقص دينها في كل شيء. و لا يلزم من هذا أن تكون أيضا دون الرجل في كل شيء وأن الرجل أفضل منها في كل شيء . فكم من امرأة فوق كثير من الرجال في عقلها ودينها وضبطها. وأن ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعني قط أن جنس النساء دون جنس الرجال في العقل وفي الدين من هاتين الحيثيتين اللتين بينهما الرسول صلى الله عليه وسلم. وليس المقصود بذكر النقص في النساء لومهن على ذلك لأنه أصل الخلقة، وهناك من قال إن المرأة تثاب على ترك الصلاة والصيام في أوقات معينة لأنها امتثلت أوامر الله فهي تقوم بطاعة فالصلاة محرمة عليها في تلك الفترة وينبغي أن تثاب على ترك الحرام من حيث إنه هو الطاعة المطلوبة والمتوقعة منها. والحديث لا يقرر نقص عقل كل امرأة عن عقل كل رجل بل قد يكون عقل بعض النساء أحيانا أكمل من عقول كثير من الرجال.

درجة النساء الكبرى

الآية القرآنية «وللرجال عليهن درجة» ليست إذن لتحريض الرجال على سيطرة النساء ولا لتقليل درجة النساء لأن الحبيب صلى الله عليه وسلم يقول: «من أحق الناس بحسن صحبتي قال: أمك وكرره ثلاث مرار بعد ذلك فقط قال أبوك وجعل الجنة تحت أقدام الأمهات لا تحت أقدام الآباء فمن في الدرجة العالية؟! وقال الشيخ محمد علي الصابوني في تفسير الآية - وللرجال عليهن درجة- «وللزوجة من الحقوق مثل ما للرجال عليها بما فرض الله وأوجب بالمعروف من حسن المعاشرة و ترك الضرار» علاوة على ذلك أن الأعمال الطبيعية التي تختص بها النساء نعمة كبرى في الميزان و ذخيرة ثمينة للغد حيث تحصل ما لا يحصل عليها الرجال من الثواب. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: للمرأة في حملها إلى وضعها إلى فصالها من الأجر , كالمتشحّط في سبيل الله، فإن هلكت فيه بين ذلك فلها أجر شهيد» [إتحاف الخيرة المهرة: كتاب النكاح-٤/٦٠].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المسلمة إذا حملت، فإن لها أجر القائم الصائم المحرم المجاهد في سبيل الله، فإذا وضعت، فإنّ لها في أول رضعة أجر حياة نسمة» [المرجع السابق] .

العدالة في غرفة النوم

يقول تعالى «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم». فالحرث موضع منبت يزوده الفلاح بالماء والرعاية الكاملة ويقرّ عينه بمنظره ولا يحب إفساده أبداً ومن أفسده فهو ظالم لقول الله تعالى: «وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد» ومن المفروض على الرجل أن يرضي زوجته في العلاقة البدنية وأن يتزين لها كما يحب أن تتزين له بغسل البدن ونظافة الأسنان ولبس لباس طيب والتطيب... عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال قال رسول الله عليه وسلم: «إذا جامع أحدكم أهلَه فليصدقها ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يُعجلها حتى تقضي حاجتَها». يقول الإمام السيوطي رحمة الله عليه فيه: «فلا يحملها على أن تعجل فلا تقضى شهوتها بل يمهلها حتى تقضى وطرها كما قضى وطره , فلا يتنحى عنها حتى يتبين له منها قضاء وطرها ؛ فإن ذلك من حسن المعاشرة والإعفاف والمعاملة بمكارم الأخلاق والإلطاف».

ويقول ابن عباس رضي الله عنهما مشيرا إلى الشطر الثاني عن أنس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : «إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين المرأة لي». وليس من الجواز إيقاف العلاقة البدنية على السبيل بدون إذن زوجته الحرة لأن لها حقاً كاملاً في التمتع بالجماع والحبيب صلى الله عليه وسلم «نهى عن العزل عن الحرة إلا بإذنها» ويبينه الإمام ابن حجر العسقلاني رحمة الله عليه» لا خلاف بين العلماء أنه لا يعزل عن الزوجة الحرة إلا بإذنها لأن الجماع من حقها ولها المطالبة به». ويقول أيضاً «وفي العزل أيضا إدخال ضرر على المرأة لما فيه تفويت لذتها».

https://nidaulhind.blogspot.com

مرور النساء ومبطلات الصلاة!

عن عون بن أبي جحيفة قال: «سمعت أبي أن النبي صلى الله عليه و سلم صلى بهم بالبطحاء وبين يديه عنزة الظهر ركعتين والعصر ركعتين يمر بين يديه المرأة والحمار». عن عائشة رضي الله عنها: ذكر عندها ما يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة فقالت شبهتمونا بالحمر والكلاب والله لقد رأيت النبي صلى الله عليه و سلم يصلي وإني على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة فتبدو لي الحاجة فأكره أن أجلس فأؤذي النبي صلى الله عليه و سلم فأنسل من عند رجليه».

كان النبي صلى الله عليه و سلم يصلي من الليل وأنا إلى جنبه وأنا حائض وعلى مرط وعليه بعضه إلى جنبه المرط كساء وفي هذا دليل على أن وقوف المرأة بجنب المصلي لا يبطل صلاته وهو مذهبنا ومذهب الجمهور وفي هذا دليل على أن وقوف المرأة بجنب المصلي لا يبطل صلاته وهو مذهبنا ومذهب الجمهور» [النووي. شرح مسلم].

وقال مالك وأبو حنيفة والشافعي رضي الله عنهم وجمهور من السلف والخلف «لا تبطل الصلاة بمرور شيء من هؤلاء ولا من غيرهم وتأول هؤلاء هذا الحديث على أن المراد بالقطع نقص الصلاة لشغل القلب بهذه الأشياء وليس المراد إبطالها» [تحفة الأحوذي] بل الحق إن كل مار بين المصلي شيطان ليست النساء فقط بل الرجال والحيوانات أيضا وإليه الإشارة في قول حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو معمر قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يونس عن حميد بن هلال عن أبي صالح أن أبا سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (ح) وحدثنا آدم بن أبي أياس قال حدثنا سليمان بن المغيرة قال حدثنا حميد بن هلال العدوي قال حدثنا أبو صالح السمان قال : رأيت أبا سعيد الخدري في يوم جمعة يصلي إلى شيء يستره من الناس فأراد شاب من بني أبي معيط أن يجتاز بين يديه فدفع أبو سعيد في صدره فنظر الشاب فلم يجد مساغا إلا بين يديه فعاد ليجتاز فدفعه أبو سعيد أشد من الأولى فنال من أبي سعيد ثم دخل على مروان فشكا إليه ما لقي من أبي سعيد ودخل أبو سعيد خلفه على مروان فقال ما لك ولابن أخيك يا أبا سعيد؟ قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان». فالتشبيه بالحمار ليس كما ظن جمهور من الناس والقراء و لكنه تشبيه براكب الحمار كما أشار إليه ابن حجر العسقلاني رحمه الله في فتح الباري.

الشؤم في الدار والفرس والمرأة

وينتقد أصحاب فكرة (الأنثوية الإسلامية) هذا الحديث وهو حديث صحيح رواه الإمام البخاري . وقد تجرأ بعضهم في لغة شديدة بالخوض في الكلام عن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه واصفين إياه بممثل المجتمع الذكوري! وبالتحقيق يظهر أن الحديث هو إخبار عما كان يعتقده أهل الجاهلية. وقد أنكرت عائشة على أبي هريرة حين سمعت أنه يروي ذلك وقالت: ما قاله رسول الله صلى الله عليه و سلم وإنما قال: «إن أهل الجاهلية كانوا يطّيرون بذلك». قال الإمام الزركشي في «الإجابة» نقلا عن بعض الأئمة أن رواية عائشة رضي الله عنها أشبه بالصواب إن شاء الله لموافقة نهيه عليه الصلاة والسلام عن الطيرة نهياً عاماً لا كما يفهمه بعض الناس من التشاؤم بالمرأة أو القول بأن لها تأثيرا. وهو شيء لا يقول به أحد من العلماء . ومن قال إنها سبب في ذلك فهو جاهل وقد أطلق الشارع على من ينسب المطر إلى النوء الكفر فكيف بمن ينسب ما يقع من الشر إلى المرأة ما ليس لها فيه مدخل؟!

معنى أكثر أهل النار النساء

ومما يُسمع أيضاً أن النساء يدخلن النار أكثر من الرجال. وهذا بمنطوق حديث أخرجه البخاري عن ابن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء». وقد أخطأ كثير في استنتاجات معنى هذا الحديث لعدم النظر الدقيق. والبيان الشافي الكافي في ذلك من العلامة ابن بطال رحمه الله حيث قال: «هذا لا يوجب فضل الفقير على الغنى وإنما معناه أن الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء فأخبر عن ذلك. كما تقول أكثر أهل الدنيا الفقراء إخبار عن الحال. وليس المعنى أن الفقر أدخلهم الجنة وإنما دخلوا بصلاحهم مع الفقر فإن الفقير إذا لم يكن صالحا لا يفضل» [تحفة الأحوذي للمباركفوري]. مثل ذلك أن الأنثوية لم تدخل النساء في النار لكن هن أكثر أهل الجنة وأهل النار لمكاثرة عددهم في الدنيا فيستوي الحساب. وإلى ذلك يشير الحنون صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون فيها آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم من الألوّة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون لله بكرة وعشيا» [صحيح البخاري]. قال القاضي رحمه الله «ظاهر هذا الحديث أن النساء أكثر أهل الجنة وفي الحديث الآخر أنهن أكثر أهل النار قال: «فيخرج من مجموع هذا أن النساء أكثر ولد آدم» قال وهذا كله في الآدميات وإلا فقد جاء للواحد من أهل الجنة من الحور العدد الكثير.